بسم الله الرحمن الرحيم

قصة رائعة عن الإخلاص

أحبتي في الله ، نحن على موعد مع صاحب النقب ، أخرج ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار عن حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا أبو عمرو الصّفّار قال: حاصر مَسْلَمَةُ بن عبد الملك حصنا فندب – أي : حَثَّ – الناس إلى النقب – أي: النفق – ، فما دخله أحد ، حتى جاء رجل من عرض الجيش – أي : من جيش المسلمين – فدخله وعالج الباب – أي: تعامل مع الباب – فكسره ، ففتحه الله عليهم ، فنادى مَسْلَمَةُ على صاحب النَّقَب فما جاء أحد .

قال: فليدخل عليَّ ساعة يأتي ، فأتى رجل فقال للحاجب – أي: الحارس –: استأذن لي على الأمير ، فقال: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه ، فأتى مسلمة فأخبره الحاجب ، فأذن له ، فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثا: ألا تسودوا – أي: تكتبوا – اسمه في صحيفة الخليفة ، ولا تأمروا له بشيء ، ولا تسألوه من هو؟ قال مسلمة: نعم فمن هو؟ قال الرجل: أنا هو ثم اختفى ، فكان مَسْلَمَةُ لا يصلى صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب .

الإخلاص مطلب أساسي لقبول العمل

إخوتي في الله ، لقد حثنا الله ﷻ على الإخلاص في الأعمال ، فقال تعالى على لسان إبراهيم ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥] .

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ**

هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (متفق عليه) .

وعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ﵁ : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**» ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ يَقُولُ الله ﷻ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً**» (أخرجه أحمد في مسنده وصححه الألباني) .

أحبتي في الله، قال أحد الحكماء: مَثَل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كَمَثَلِ رجل خرج إلى السوق وملأ كيسه حصاة ، فيقول الناس: لم يربح أحد مثل هذا الرجل ، ولا منفعة له سوى مقالة الناس ، ولو أراد أن يشتري شيئا لا يُعْطَى به شيئا .

كذلك الذي عمل العمل لِيُرائي الناس لا ثواب له في الآخرة كما قال الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً(٢٣) ﴾ [الفرقان:٢٣] ، يعني أن الأعمال التي عملوها لغير وجه الله أبطل الله تعالى ثوابها وجعلها كالهباء المنثور ، وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس .

فالرجلان بجوار بعضهما يصليان صلاة واحدة ، وخلف إمام واحد ، وبينهما كما بين الأرض والسماء في الأجر والثواب .

الله أكبر! كم من عمل صغير تكبره النية ، وكم تبلغ مجرد النية بأصحابها ولو لم يعملوا ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنْ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «**وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمْ الْعُذْرُ**» (أخرجه البخاري) .

وهذا والله هو الفضل أن تنوي الخير وتسبق بنيتك ، فلا تحرم نفسك من هذا الفضل العظيم .

الفرق بين بين المؤمن والمنافق الإخلاص

إخوتي في الله ، وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل منهما؟!! إنه الإخلاص رفع الله به قوماً ، ووضع بتركه آخرين ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٤٢) ﴾ [النساء:١٤٢] .

فطريقة هؤلاء المنافقين مخادعة الله تعالى ، بما يظهرونه من الإيمان وما يبطنونه من الكفر ، ظنًّا أنه يخفى على الله ، والحال أن الله خادعهم ومجازيهم بمثل عملهم ، وإذا قام هؤلاء المنافقون لأداء الصلاة ، قاموا إليها في فتور ، يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ، ولا يذكرون الله إلا ذكرًا قليلا .

الوسائل المساعدة على تحقيق الإخلاص

أحبتي في الله ، من الوسائل المساعدة على تحقيق الإخلاص ما يلي:

أولاً: أن تعرف ما هو الإخلاص؟ فالإخلاص: أن يكون العمل لله لا ترى فيه نفسك ولا حظوظها ، ولا ترى فيه الخلق ؛ وعلامة الإخلاص: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن ، وليس معنى ذلك أن تعذب نفسك بكثرة الوساوس ، وهل أنت مخلص أم مُرَاءٍ ، فتنبه ؛ فكم من الناس يحرمون أنفسهم من الأعمال بحجة: نخشى أن نقع في الرياء . يتركون الكثير من الأعمال بحجة أن هذا العمل رياء ، والعلاج تصحيح النية .

ثانياً: معرفة الله وعظمته وقدرته وفضله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ

﴿يَشَاءُ وَالله سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٢١] ، فهل ينظر للخلق من عرف الله بحق؟! بالطبع لا .

ثالثاً: معرفة النفس وأنها جاهلة ظالمة طبعها الكسل وحب الشهوات ، والظهور ، فتذكر يا ابن آدم أنك تموت ، وتدخل القبر وحدك ، وتبعث وحدك ، وتحاسب وحدك ، فانتبه!! فلا يغرك الناس فأنت أعلم بنفسك .

رابعاً: اعلم أنك عبد محض ، والعبد لا يستحق على خدمته لسيده أجراً ، إذ هو يخدمه بمقتضى عبوديته ، فما يناله من سيده من الأجر فهو تفضل منه .

خامساً: أنت مخلوق ضعيف ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً﴾ [النساء:٢٨] ، فأكثر من الاستعانة بالله ، وألح عليه بالدعاء أن يرزقك الإخلاص قبل العمل ، وأثناء العمل وبعد العمل ، واستعذ بالله من شر نفسك ومن الرياء .

فَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فَقَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ**» فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**قُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ**» (أخرجه أحمد وحسنه الألباني) .

مسائل هامة في الإخلاص

أخي الحبيب ، انتبه لهذه المسائل في الإخلاص:

أولاً: إخفاء الأعمال علامة على الإخلاص لكنه ليس شرطاً للإخلاص ، المهم ألا تقصد نظر الناس إليك ، ولا يهمك نظرهم وقولهم .

ثانياً: ليس من الرياء نشاط العبد للخير عند مجالسة الصالحين ، فإن مجالستهم تبعث على النشاط وعلو الهمة ،

فليكن عملك لله وليس لهم وإن كانوا سبباً في تشجيعك للعمل ، لكن احذر الكسل على الدوام ، قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: للمرائي علامات: يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان في الناس ، ويزيد في العمل إذا أثني عليه ، وينقص إذا ذم به .

ثالثاً: ثناء الناس ومدحهم لا ينافي الإخلاص ، بل قد يكون عاجل بشرى المؤمن ، فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ الله ﷺ ، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ: «**تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ**» (أخرجه مسلم) ، لكن إياك أن يكون العمل طلباً للثناء ، أو حتى انتظار الثناء من المخلوقين ، فالمخلص يفر من الشهرة ، ولكن الله يضع له القبول في الأرض فيسر العبد بفضل الله ، قال ابن رجب: وهنا نكتة دقيقة ، وهي أن الإنسان قد يذم نفسه بين الناس ، يريد بذلك أن يُري الناس أنه متواضع ، فيرتفع بذلك عندهم .

رابعاً: ليس معنى الإخلاص ترك العمل خوفا من الرياء ، قال الفضيل ابن عياض: ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما . نسأل الله أن يعافينا وإياكم منهما .

خامساً: يقول ابن القيم رحمه الله: لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس ، إلا كما يجتمع الماء والنار .

للمزيد ارجع لكتاب: زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي

[لأحمد عبد المتعال]

إخلاص العمل لله تعالي

إعداد: أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ: أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

